شبهات العقلانيين الطاعنين في السنة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

د. علي محمد أبوالقاسم إبراهيم
كلية العلوم والآداب– جامعة غريان
alialiali1980600@gmail.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين, وصلوات الله وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه والتَّابعين.

أمَّا بعد:

فقد خلق الله سبحانه خلقه لحكمة بالغة وغاية سامية، وهي توحيده وعبادته – سبحانه – وسخَّر لهم الأرض لعمارتها، وهيَّأ لهم سبل الإقامة عليها؛ لتكون وسيلة معينة على تلك الغاية.

وجعل الله سبحانه لخلقه علامات – كما جعل في الأرض علامات_ يهدون النَّاس ويرشدونهم إلى الله ، وهذه العلامات هم أنبياؤه ورسله، كلما مات رسول أو نبيٌّ خَلَفَه من بعده رسول أو نبيٌّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[1]، ثم ختم _ جل وعلا_ هذه المنارات والرسالات برسوله محمد ﷺ ، وأيَّده بالمعجزات الباقيات، والدلائل الواضحات، التي تبقى على مرِّ الزَّمان، وأعظم تلك المعجزات والدلالات؛ هو القرآن الكريم، والسُّنَّة النَّبويَّة التي هي أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية والخلقية[2].

واقتضت حكمته _سبحانه_ أن يكون الحقُّ في صراع دائم مع الباطل، وله سبحانه حِكَمٌ بالغة في ذلك، وتنوَّعت طرق أهل الباطل وتعدَّدت سهامهم، فمن وسائلهم الطعن في السُّنَّة النَّبويَّة بحجَّة مخالفتها للعقل _زعموا_. واتَّخذوا لذلك طرقًا عدَّة، بل لم يتركوا مسلكًا يُحقِّق مشاربهم إلا سلكوه، ومن تلك الوسائل التي ولجوها ما يعرف بـ(وسائل التَّواصل المعاصر) التي

---

[1] النساء: 165.

[2] السنة ومكانتها للسباعي ص(47) المكتب الإسلامي ط2 (1978) بيروت.

أصبح كلُّ من يحسن ، أو لايحسن، كاتبًا وناقدًا ومعلِّقًا فيها_ ولعلَّ هذا مصداق حديث النَّبيِّ ﷺ في فُشوِّ القلم وأنَّه من علامات السَّاعة[3].

فاتَّخذ بعض الطَّاعنين في السُّنَّة من هذه الوسائل طريقًا للطَّعن في السُّنَّة وانتقاصها، وأنَّها متعارضة مع العقل ولا تنسجم معه.

وهذه الشُّبه وأمثالها قديمة متجدِّدة, غير أنَّ لهذه الوسائل فتنة وبهرجة؛ ولذلك يظنُّ بعض النَّاس أنَّ من يأتي بهذه الشُّبه هو على شيء, خاصَّة وأنَّ جُلَّ من يتابع هذه الوسائل من عامَّة النَّاس، الذين لم يعرفوا حقيقة السُّنَّة ومكانتها.

فأصبح الالتفات إلى هذه الوسائل وعدم الغفلة عنها والاهتمام بها؛ من واجب الوقت الذي يلزم أهل العلم وطلبته النَّظر فيه, وأن يردوا على أمثال هذه الشُّبه.

لهذه الأسباب وغيرها، رأيت أن أتقدَّم بهذا البحث محاولًا أن أضرب بسهم في الدِّفاع عن السُّنَّة الشَّريفة، من خلال التَّعريف العام بالسُّنَّة النَّبويَّة, والعقل وماهيته ومكانته في الشريعة, ثم تتبعت نموذجين من الذين يحاولون سلوك مسلك الطعن العقلي في السُّنَّة, وهما تركي الحمد, ومحمد هداية, وكلاهما ممن ركب متن عقولهما البشرية القاصرة ، وجعلا منها حكَمًا على كثير من السُّنن والأحكام, والأوَّل انتشرت تغريداته على صفحات (تويتر), والثَّاني اتَّخذ من (اليوتيوب) وسيلة لنشر باطله , وإن كانت الأسماء غير مهمة بقدر الردِّ على الشبهة نفسها, إلا أنَّ هذا التتبع يساعد في النقد المباشر سيَّما وأنَّ أمثال هذه الشَّخصيات لا تُخفي نفسها، بل تزعم أنَّها جاءت بشيء لم تسبق إليه, والحقيقة أن جُلَّ بل كُلَّ ما يأتون به هي بضاعة مكررة, وسلعة رخيصة, تدلُّ على أنَّهم خواء من العلم الشرعيِّ, وحقيقة السُّنَّة فهمًا وإدراكًا, وأنَّ العقل الذي جعلوه حجة وقدَّموه النَّقل ، إنَّما هو عقلهم القاصر وفهمهم الفاسد ؛ لأنَّ العقل الصَّحيح لا يُعارض النَّقل الصريح.

والغاية –كما ذكرتُ– هي دعوة أهل العلم وطلَّابه إلى العناية ببيان الحقِّ للنَّاس, وألَّا يُترك الحبل على الغارب, خاصَّة وأنَّ أهل العلم عندما يرون أو يسمعون مثل هذه الشبهات؛ يستصغرونها ولا يحسبون أنَّ لها أثرًا, لسذاجتها وخُلوِّها من العلم، وأنَّها لا تنهض لتكون شبهة

---

[3] رواه البخاري في "الأدب المفرد" رقم (1049) بَابُ مَنْ كَرِهَ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وفي "مسند أحمد" بلفظ ظهور القلم رقم (3870)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

يُستحق الرَّدُّ عليها ــوهي كذلكــ, ولكن إذا نظرت إلى أثرها على النَّاس وتأثيرها فيهم[4]؛ وجدت أنَّها تُؤثِّر وتُغيِّر المفاهيم الصَّحيحة لكثير من النَّاس, بل إنَّ هذه الوسائل جعلت لهم جمهورًا وأنصارًا, ولكلِّ ساقطة لاقطة كما يُقال, والشُّبه خطَّافة.

لذا وجب العناية بهذه الوسائل والرَّدُّ على هؤلاء الطَّاعنين, وبيان ما هم عليه من الباطل, وبيان السُّنَّة وأحكام الإسلام كما شرعها الله ﷻ .

وقد قسَّمت البحث إلى مقدِّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة, حيث جعلت المبحث الأوَّل للحديث عن السُّنَّة؛ مفهومها، ومصدرها، وحُجِّيتها, والثَّاني للكلام عن مفهوم العقل ومكانته، وعلاقته بالنَّصِّ الشَّرعيِّ, وخصَّصتُ المبحث الثَّالث للكلام عن الشُّبهة وأهمية الرَّدِّ عليها، وتتبعت بعض الشُّبه للشَّخصين محلِّ الدِّراسة مع الرَّدِّ عليها, ثُمَّ الخاتمة وأهمَّ النَّتائج.

والله الموفق

المبحث الأوَّل : السُّنَّة ؛ مفهومها، ومصدرها، وحُجيَّتها :

المطلب الأوَّل : مفهوم السُّنَّة ومصدرها.

أ– مفهوم االسُّنَّة:

جعل الله ﷻ بيان رسوله ركنًا أصيلًا في معرفة حدود شرعه, وقَرَنَ طاعته بطاعة رسوله ﷺ في كثير من الآيات, بل وحذَّر في آيات كثيرة –أيضًا– من مخالفة أمره ونهيه, **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾ [5] **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ** ﴾ [6] **وقَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ** ﴾ [7]

---

[4] لأنَّ الأمر كما ذكرت أنَّ جُلَّ من ينظر في هذه الوسائل من عموم المسلمين ،الذين لا يحملون شيئًا من العلم، ولا من الثَّقافة الإسلاميَّة التي تدفع عنهم هذه الشُّبه .

[5] النحل: (44).

[6] المائدة: (92).

[7] الحشر: (7).

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[8].

وغير ذلك في آيات كثيرة تدلُّ دلالة واضحة أنَّ سُنَّة النَّبيّ ﷺ ركن أصيل في دين الله لا يمكن الاستغناء عنه في فهم الكتاب العزيز.

فالسُّنَّة لغة هي الطَّريقة, والسِّيرة: حسنة كانت أم سيِّئة[9].

والسُّنَّة عرَّفها أهل العلم بتعريفات عدَّة بحسب اختلاف تخصُّصاتهم ، والمراد هنا هو إطلاق لفظ السُّنَّة عند أهل الحديث، حيث قالوا في تعريف السُّنَّة أنَّها: ما أضيف إلى النَّبيّ ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقيَّة، أو خُلُقيَّة، أو سيرة, سواء كان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

وسبب اختيار هذا التعريف؛ أنه يتماشى مع طبيعة البحث, إذ أنَّ شبهات الطاعنين تتجه لأي شيء يظنونه مطعنًا في السُّنَّة، ووسيلة إلى انتقاصها، وذلك لأنَّهم يخبطون خبط عشواء، ولا يستندون إلى أصل صحيح ينطلقون منه.

ب_ مصدر السُّنَّة :

لما قرن الله طاعته بطاعة رسوله، وبيَّن في كثير من الآيات أنَّه لا يُستغنى عن السُّنَّة في التَّشريع؛ دلَّ ذلك على أنَّ للسُّنَّة مكانة عظيمة في دين الإسلام, وهذه المكانة بيَّنتها كثير من الآيات القرآنيَّة التي أبرزت مكانة السُّنَّة، وعلمنا من خلالها أنَّ السُّنَّة وحي ربَّانيٌّ من عند الله, وإن كانت ليست في مرتبة القرآن من جهة التعبد بها؛ لكن ذلك لا يعني عدم الوحي بها, فللَّه ﷻ حِكَم وطرق في تبليغ شرعه بيَّنها في كتابه, فإنَّنا إذا استطردنا في الحُجج التي جعلها الله دليلًا على شرعه؛ نجد أنَّ الله أرشد إلى أنَّ الإجماع والقياس أدلة يستند عليها في الشرع, **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[10] ،وقد استُدلَّ بها عل حُجيَّة الإجماع [11].

وقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[12] استُدل بها على حُجيَّة القياس.

---

[8] النور: (63).

[9] معجم مقاييس اللغة (3/60-61).

[10] النساء: (115) .

فإذا كان هذا في مصادر يأتي ترتيبها بعد السُّنَّة, فكيف بمنزلة السُّنَّة في القرآن, وقد بيَّن الله تعالى أنَّ كلام رسوله ﷺ وحي أوحاه الله إليه, فقال تعالى – في وصف كلام رسوله ﷺ–: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[13] وقد قال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : «**اكتب فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**» وأومأ بأصبعه إلى فيه, وذلك لما قالت قريش لعبدالله : «أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا» فأمسك عن الكتاب, حتى ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فذكر الحديث[14] .

وقال تعالى:﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾[15] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾[16] قال الإمام الشافعي[17] –رحمه الله –: «فسمعتُ مَنْ أرْضى من أهل العلم بالقُرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله ، وهذا يُشبه ما قال، والله أعلم, لأنَّ القُرآن ذُكر وأُتْبِعَتْه الحكمة وذكرَ الله منَّه على خَلْقه بتعليمهم الكتاب والحكمة فلم يَجُزْ – والله أعلم – أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنةُ رسول الله ﷺ.

وذلك أنَّها مقرونة مع كتاب الله ،وأنَّ الله افترض طاعة رسوله، وحتَّم على النَّاس اتباع أمره، فلا يجوز أن يُقال لقول: فرضٌ إلا لكتاب الله ثم سنَّة رسوله»[18] .

وقد جاءت أحاديث عن النَّبيّ ﷺ تُبيّن مكانة سنته، وأنَّ ما يتكلم به وحي من الله تعالى؛ فقال صلوات الله وسلامه عليه :«**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ** ...»[19] .

---

(11) مفتاح الجنة للسيوطي(24).

(12) الحشر(2).

(13) النجم (3).

(14) رواه أبوداود في سننه كتاب العلم, رقم(3646)

(15) البقرة: (231)

(16) الأحزاب: (34).

(17) أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي الشافعي، إمام المذهب الشافعي، اتفق على ثقته وإمامته وعدالته وحسن سيرته، له أشعار كثيرة، من مؤلفاته: كتاب "الأم" و"الرسالة"، ولد سنة (150هـ) ، وتوفي سنة (204هـ) . انظر: "تهذيب الأسماء واللغات" (44/1) ، و"وفيات الأعيان" (163/4).

(18) الرسالة للإمام الشافعي (73).

وقوله : «**إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ أَلْقَى فِي رُوعِي..**» ، **وفي رواية « نَفَثَ فِي رُوعِي...»** [20].

المطلب الثَّاني : حُجيَّة السُّنَّة

لما كان مصدر السُّنَّة ربانيٌّ بدلالة القرآن؛ كانت حُجيَّتها لازمة لا محيص عنه, بل إنَّه قد تَبيَّن أنَّ القرآن لا يستقل أحد بفهمه وإدراك كامل معانيه إلا بالاستناد والرجوع للسُّنَّة, ولهذا المعنى أمثلة كثيرة؛ كمعرفة أوقات الصلوات وكيفياتها, وأنصبة الزكاة، وشعائر الحج وكثير من الأحكام التي لا تخفى دلالة السنة عليها.

وقد جاءت آيات كثيرة تأمر بطاعة رسول الله ﷺ واتِّباع سنته فقد قال الله تعالى:﴿ **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ** ﴾[21] وقال ﷻ :﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ** ﴾[22] ، يقول ابن القيم: « فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ،وأعاد الفعل إعلامًا بأنَّ طاعة الرسول تجب استقلالًا من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقًا، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه فإنَّه أُوتي الكتاب ومثله معه» [23].

وأفرد الله ﷻ طاعة رسوله بالذِّكر فقال تعالى:﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ** ﴾[24] وقد حذَّر الله سبحانه أشد التَّحذير من مخالفة أمر رسوله ﷺ وتوعَّد على ذلك بالنَّار فقال :﴿ **فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ**

---

[19] رواه أبوداود في سننه كتاب السنة رقم (4604).

[20] البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (381/3).

[21] النساء: (80).

[22] محمد: (33).

[23] إعلام الموقعين عن رب العالمين, ابن القيم :(49/1) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة(1388)هـ/(1968)م .

[24] الحشر: (7)

أَلِيمٌ ﴾[25]، قال القرطبيُّ رحمه الله :« والفتنة هنا القتل, قاله ابن عباس. وقيل: الطَّبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول»[26].

بل إنَّ الله ﷻ جعل طاعة رسوله من لوازم الإيمان, **قال تعالى:** ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا** ﴾[27] .

وهكذا في آيات كثيرة تُلزِم كلَّ مسلم باتِّباع سُنَّة نبيّه ﷺ ،وهذه الآيات ملزمة – أيضًا– لمنكري السُّنَّة باتِّباع سنَّة النبيّ ﷺ؛ لأنَّهم زعموا أنهم لا يحتجون إلا بالقرآن, وآيات القرآن تأمر باتِّباع رسوله ﷺ ،والله ﷻ قد علم وسبق في علمه أن سنَّة نبيّه ﷺ ستبقى وتحفظ ؛ لأنَّ في حفظها حفظ للدِّين الذي تكفَّل الله بحفظه, فاتباعها واجب ولازم.

والمتتبع لتاريخ السُّنَّة وتاريخ التَّشريع الإسلاميّ, يرى كيف كانت عناية المسلمين بسنَّة نبيهم ﷺ ؛ كتابةً، وتدوينًا، وحفظًا، وضبطًا, والردّ على الوضَّاعين والكذَّابين؛ حتى إنَّهم استنبطوا علومًا لم تكن معروفة لدى الأمم السَّابقة, وهو علم الرِّجال وعلم الجرح والتَّعديل الذي يُعدُّ من مناقب هذه الأمة وخصائصها.

المبحث الثاني: مفهوم العقل ومكانته وعلاقته بالنص الشرعي

المطلب الأول: مفهوم العقل

العقل لغة :

العقل مصدر عقل, يعقل, عقلا, فهو معقول, وعاقل. وأصل معنى العقل: المنع .[28]

وقال ابن فارس:[29](العين والقاف واللام أصلٌ واحد منقاس مطرد، يدلُّ عُظْمُه على حُبْسة في الشَّيء أو ما يقارب الحُبْسة. من ذلك العَقْل، وهو الحابس عن ذَميم القَول والفِعل).[30]

---

[25] النور: (63).

[26] الجامع لأحكام القرآن, لأبي عبد الله محمد القرطبي: (323/12), دار الكتاب العربي, ط:3 , (1967) عن دار الكتب المصرية.

[27] النساء: 65 .

[28] لسان العرب (458/11) مادة عقل .

العقل اصطلاحا: لقد كثر اختلاف الناس في تعريف العقل اختلافا كثيرا (ولعل سبب اختلافهم هو تباين المرجعيات والمقاصد والمناهج والمخزونات النفسية التي سادت في بحوثهم حول العقل, فقد تداول البحث في هذا الموضوع فلاسفة وعلماء كلام وعلماء أصول وأطباء وغيرهم) .[31]

سل الناس إن كانوا لديك أفاضلا عن العقل وانظر هل جواب محصل.[32]

فلأهل اللغة تعريف للعقل, وللفلاسفة تعريف وقد تأثر بهم بعض فلاسفة المسلمين, وعلماء المسلمين من غير الفلاسفة لهم تعريف, وللأطباء تعريف, وهذا كله يدل على أعجوبة هذا الخلق الرباني وهو العقل, فقد ميز الله تعالى الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات , ثم نجد أن الإنسان لم يهتد إلى تعريف متفق عليه للعقل !!

ولكن الذي أظنه, أن أهم من تعريف العقل هو معرفة مكانة العقل في الشرع ومعرفة مجالاته واستخدامه لأن العقل آلة من الآلات كما أن الأسنان آلة فمن استخدم أسنانه في قضم الحديد أهلكها, لأن الأسنان لم تخلق لهذا, فكذلك العقل إذا استخدم في غير ما خلق له كلّ وضلّ.

و"باجتماع العقل والنقل تعرف الحقيقة الشرعية, وإذا تعارضا قُدم النقل على العقل, لأن النقل علم الخالق الكامل, والعقل علم المخلوق القاصر"[33]

وسأمر على التعريفات التي ذكرها بعض أهل العلم, والتي من خلالها ترتسم صورة ذهنية عن العقل, وقد تقدم معنا تعريف أهل اللغة للعقل.

أما فلاسفة المسلمين فيكاد "يتفقون على جنس العقل من الموجودات, وأنه ذات مستقلة وأنه جوهر روحاني بسيط.[34]

---

[29] ابن فارس.

[30] معجم مقاييس اللغة . أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا, (56/4) تح: عبد السَّلام محمد هَارُون, اتحاد الكتاب العرب ,ط : (1423) هـ = (2002)م.

[31] مباحث في العقل أد محمد نعيم ياسين, دار النفائس ط(1) ص (19).

[32] كشف الأسرار, علاء الدين البخاري (731/2)دار الكتاب العربي.

[33] أسطر من النقل والعقل والفكر, عبدالعزيز الطريفي, جمع: عزّام المحيسني, ط: (1), 1435 هـ.

[34] مباحث في العقل , د: محمد نعيم ياسين , ص:27

وعرفه الجرجاني فقال: "العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل: العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف وقيل: قوة للنفس الناطقة، وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة، وأن الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها.[35]

أما علماء المسلمين من غير المتكلمين فقد نأوا عن أن يكون العقل جوهر قال الماوردي – رحمه الله– :" إن الجوهر يصح قيامه بذاته, فلو كان العقل جوهر لجاز أن يكون عقل بغير عاقل كما جاز أن يكون جسم بغير عقل..."[36]

وعرفه ابن تيمية[37] فقال : العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة لا يراد به جوهر قائم بنفسه باتفاق المسلمين وإنما يراد به العقل الذي في الإنسان الذي هو عند من يتكلم في الجوهر والعرض من قبيل الأعراض لا من قبيل الجواهر. وهذا العقل في الأصل مصدر: عقل يعقل عقلا كما يجيء في القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [38] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ ﴾ [39] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [40] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [41]

---

[35] التعريفات للجرجاني, ص:49 ط:بدون

[36] أدب الدنيا والدين, ص:18, دار مكتبة الحياة.

[37] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م

[38] العنكبوت: (4

[39] الحج: 46

[40] يونس: 42

[41] الملك: 10

وهذا كثير وهذا مثل لفظ السمع فإنه في الأصل مصدر سمع يسمع سمعا وكذلك البصر فإنه مثل الإبصار ثم يعبر بهذه الألفاظ عن القوى التي يحصل بها الإدراك فيقال للقوة التي في العين بصر والقوة التي يكون بها السمع سمع وبهذين الوجهين يفسر المسلمون العقل.[42]

وعرفه علماء الطب بأنه: " العقل وظيفة من وظائف الدماغ, بها يدرك الإنسان المعاني, وبها يعي وجوده وما يدور حوله, وبها يتفكر ويتذكر ويترجم الأحاسيس إلى الدماغ عبر الحواس الخمس".[43]

وهذا تفسير مادي لم يراع الحقائق الشرعية التي ذكرها الله سبحانه عن العقل حين **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[44]

واختار الدكتور محمد نعيم ياسين تعريفا للعقل حاول فيه القرب إلى التصور الشرعي وأظنه أصاب, فقال: " العقل هو أحد غرائز النفس, أو قوة من قواها تمكنها من إدراك المعاني والحقائق ".[45]

وهذا التعريف قريب من تعريف ابن تيمية السابق والذي ذهب إلى مثله كثير من علماء المسلمين.

المطلب الثاني: مكانة العقل

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه وفضله بغيره بأن جعله مكلفا من بين سائر مخلوقاته, وسبب ذلك أنه رضى بحمل الأمانة التي اعتذرت عن حملها السماوات والأرض والجبال, فلما رضي بحمل الأمانة أكرمه الله تعالى بالعقل وشرفه به وميزه بسببه عن سائر المخلوقات, فالعقل مكرم في الشريعة حساً ومعنى.

---

[42] بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية, تقي الدين ابن تيمة, تح: موسى الدويش, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الثالثة، 1415هـ/1995

[43] الموسوعة الطبية الفقهية, أحمد كنعان, ص 726

[44] الحج: (٤٦)

[45] مباحث في العقل, ص: 130

فكرامته حسيا بأن حرم كل وسيلة تغيبه أو تتلفه فحرم المسكرات لأنه مذهبة للعقل الذي هو مناط التكليف, وحرم إيذائه وجعل الدية كاملة على من أتلف عقل غيره, قال عبدالله ابن الإمام أحمد: "سمعت أبي يقول: في العقل الدية, يعني إذا ضرب ففقد عقله".[46]

قال ابن قدامة [47] في المغني: " لا نعلم في هذا خلافا ".[48]

وكرمه معنى بأن جعله مناط التكليف ومحل الخطاب وخاطبه –تعالى- وأشار ولألمح إليه في كثير من آيات القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[49] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[50] وقال تعالى _حاثا عباده على التعقل والتفكر في المآل_: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[51]

وغير ذلك كثير من آيات التذكير بهذه النعمة العظيمة والأمر بإعماله في مرضات الله, وأن يكون دليلا لصاحبه لمعرفة الحقائق الكونية والشرعية.

ولما كان العقل من خلق الله –تعالى- والشرع من أمره وحكمه, كان من البديهي أن لا يتصادما ولا يتعارضا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[52]

فالعقل وسيلة لفهم الشرع بل إن العقل محتاج إلى الشرع ليبين له أسرار الكون والخلق, وإذا استنكف العقل عن هذه الحقيقة فإنه سيضل, ومن تأمل في احوال الأمم السابقة التي

---

[46] مسائل الإمام أحمد(رواية ابنه عبدالله) 1251/3,تح علي سليمان المهنا ومكتبة الدار ط:1, 1406هـ

[47] أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)،

[48] المغني لابن قدامة , 465/8 , تح طه الزيني, مكتبة القاهرة , 1969م

[49] آل عمران: 190

[50] البقرة: 269

[51] يوسف: 109

[52] الملك: 14

كفرت بالله وعاندت رسله؛ رأى أن من أعظم الأسباب محاجتهم للشرع بالعقل وزعمهم أن عقولهم ترفض هذا الدين.

المطلب الثالث: علاقة العقل بالشرع

العقل آلة من الآلات وحاسة من الحواس, فكما أن لكل حاسة وظيفة فإذا استخدمت لغير ما خلقت له عجزت وكلت, فكذلك العقل جعله الله تعالى جالبا لمصالح صاحبه ودافعا عنه المضار, فكما يستخدم الإنسان عقله في جلب رزقه ومنافعه, ودرء المفاسد والمضار عنه, فكذلك من ناحية الشرع يجب عليه أن يتفكر في خلقه وسبب خلقه وماذا يريد خالقه منه, فالله جل وعلا خلق خلقه لعبادته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[53] فالعقل إذا يجب عليه أن يعرف الطريق لمعبوده الذي دلت عليه رسله , وهذا المعبود أنزل كتبه وختمها بكتابه العظيم وهو القرآن الكريم وجعله معجزا إلى يوم القيامة, وقد دل العقل على إعجازه, فبقي على العقل أن يعرف علاقته بهذا الكتاب, وكيف يتعامل معه.

فعلاقة العقل بالشرع من حيث المقصد من خلقه, ومن حيث حاجته إلى تلقي البيان من خالقه, وما هي وظيفته, ومدى حاكمية خالقه عليه وعدم معارضته وامتثال أمره.

فمن حيث المقصد يعرف العقل أنه خلق ليبتلى, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾[54]

ومن حيث حاجته إلى تلقي البيان ووظيفته, يجب عليه أن يعلم أنه محجوب عن الغيب ومعرفة مآل الخلق إلا عن طريق الأخبار الصادقة, وهذه الأخبار لا يمكن أن يتلقاها إلا من الخالق نفسه جل وعلا, قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[55] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[56]

---

[53] الذاريات: 56

[54] الملك: 2

[55] الشورى: 52

[56] الإسراء: 85

يقول سيد قطب: "المنهج الذي سار عليه القرآن وهو المنهج الأقوام أن يجيب الناس عما هم في حاجة إليه ، وما يستطيع إدراكهم البشري بلوغه ومعرفته؛ فلا يبدد الطاقة العقلية التي وهبها الله لهم فيما لا ينتج ولا يثمر ، وفي غير مجالها الذي تملك وسائله وتحيط به...وليس في هذا حجر على العقل البشري أن يعمل . ولكن فيه توجيهاً لهذا العقل أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه. فلا جدوى من الخبط في التيه ، ومن إنفاق الطاقة فيما لا يملك العقل إدراكه لأنه لا يملك وسائل إدراكه".[57]

وأن يعرف بعد ذلك أنه محكوم لا حاكم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾[58] ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾[59]

وأنه مطالب بالتسليم والتنفيذ والرضى بحكم الله, وان يعلم أن مصلحته ومنفعته في حكم الله وخيرته له, وليس في خيرته واختياره لنفسه.

المبحث الثالث : شبهات الطاعنين في السنة والرد عليها.

المطلب الأول: معنى الشبهة ولزوم الرد عليها

الشبهة لغة هي: (شبه) الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه الذّهَب. والمشَبّهَات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمرانِ، إذا أَشْكَلاَ.

فالشبهة فيه الباس الحق بالباطل وإيراد الباطل على أنه هو الحق, وما يظن أصحابه أنه حق وهو ليس كذلك , وهي في مراتب الإدراك من الجهل المركب : الذي هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع.[60]

---

[57] ظلال القرآن, سيد قطب, 72/5

[58] الأنعام: 57

[59] الأحزاب: 36

[60] التعريفات للجرجاني ص:80

وقد أوجب الله تعالى على نبيه جهاد الكفار بالقرآن **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا** ﴾[61] والرد على الشبه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر الله به عباده ﴿ **وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ** ﴾[62] وقال ﷺ (من رأى منكم منكرا فليغيره....) الحديث

يقول ابن القيم: "وأما جهاد الشيطان فمرتبتان **إحداهما** جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان. **الثانية** جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني يكون بعده الصبر **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ** ﴾[63]

فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة واليقين يدفع الشكوك والشبهات

فالرد على أهل المنكر واجب من الواجبات الكفائية التي يجب أن ينهض به أهل الشريعة في دفع صولة الباطل وإزهاقه.

المطلب الثاني: نماذج واختيارات من شبهات تركي الحمد ومحمد هداية والرد عليها.

من خلال التتبع لما ينشره الطاعنون في السنة عموما؛ نجد أنهم لا يأتون بجديد مما يشككون فيه ويزعمون أنه مخالف للعقل وأن الواقع تتطور ولم تعد أحكام الإسلام تواكب الحاضر ولا تطلعات المستقبل, ونجد أن كل ما يوردونه ويرددونه ما هو إلا بضاعة كاسدة وشبهات ألقاها من قبلهم من أعداء الدين من المستشرقين؛ بل تجد بعضا من كلامهم ممن سبقهم إليها أهل الجاهلية في اعتراضهم على رسول الله ﷺ.

أما عن مجال التطبيق لهذا البحث, فإنه كما سبق يقوم على دراسة بعض الشبه التي يلقيها تركي الحمد, وهو مدون سعودي له كتب وروايات وله صفحة على موقع تويتر, ينشر من خلالها أفكاره ورُءاه, والمدعي الثاني محل الدراسة, هو محمد عبدالمجيد هداية مصري الجنسية

---

(61) الفرقان: 52

(62) آل عمران: 104

(63) السجدة: 24

ودرس في الجامعات المصرية, وكانت له بدايات دعوية, ثم ما لبث أن زين له الشيطان نفسه, وتنكر للسنة, وزعم أنه يعتمد على القرآن فقط, ثم ما لبث أيضا أن تنكر لأحكام القرآن, وأصبح يرد الأحكام الشرعية المعلومة من الدين بالضرورة.

ولا أريد أن أسهب في إيراد جميع شبه الشخصين محل الدراسة, ولا تتبع جميع ما كتبوه, لأن الإطار العام للبحث لا يسمح به, وأيضا لتنوع شبههم وكثرتها, وأهم من هذا كله أن الأسلوب القرآني في ذكر الشبه يعتمد على الاختصار في ذكر الشبهة, الإسهاب في الرد عليها, **قال تعالى:** ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[64] ، لذلك سأحاول أن ألخص بعض الشبه التي يثيرها كل منهم: :

الشبهة الأولى:

من الشبه التي يوردونها إنكار السنة وعدم الاعتداد بها يقول تركي الحمد في تغريداته: مكث رسول الله ﷺ في المدينة نحو عشر سنوات, فوالله الذي لا إله إلا هو لو أنه كان يحدث طوال 24 ساعة في اليوم لما وصلت الأحاديث إلى مئات الألوف.. كل أحاديث الرسول تحتاج إلى غربلة.. تعرض على كتاب الله وهو الفيصل في الصحيح من الباطل كما في حديث عائشة..

ولمحمد هداية كذلك كلام في رد السنة لا يخرج عن كلام من سبقه من المستشرقين ومن تبعهم.

وجواب عن هذا الكلام في استكثار سنة النبي ﷺ فإننا نقول:

أن سنة النبي ﷺقياسا على الزمن الذي عاشه فإن ما نقل يعد قليلا جدا في حياة نبي عاش ثلاثة وعشرين عاما, لأن دواوين السنة على كثرتها وعلماء الحديث إنما ينقلون كل تفاصيل حياته عليه الصلاة والسلام, فالسنة عندهم هي أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته الخَلقية والخُلقية بل وينقلون أحواله قبل البعثة, كما في تعريف السنة عند المحدثين.

وأن كتب الحديث ليس كل ما فيها أحاديث منشئة, بل فيها المكرر وفيها الآثار وغير ذلك.

---

[64] المائدة: 64

وقد ذكر الشيخ صالح الشامي في كتابه معالم السنة, الذي جمع فيه حصيلة أربعة عشر كتابا من كتب السنة, وهي الصحيحان, والسنن الأربع, والموطأ, ومسند الإمام أحمد, وسنن الدارمي والسنن الكبرى للبيهقي, وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان, ومستدرك الحاكم والأحاديث المختارة للإمام المقدسي.

ذكر إحصائية الأحاديث في هذه الكتب فقال: إن مجموع أحاديث هذه لكتب الأربعة عشر, هو(114194) حديثا, ومجموعها في هذا المشروع -بعد حذف المكرر- هو (28430) [65]

على اعتبار أن الشيخ هنا يعد الحديث إذا اختلف مخرجه, وهذا يجعل الحديث يتكرر أكثر من مرة

على أن الشيخ في كتابه أيضا كرر الحديث إذا اختلف مخرجه وهو الصحابي راوي الحديث.

وفي إحصائية أخرى ذكرها الشيخ ذياب الغامدي في كتابه توريق المنة لحفاظ الأحاديث والسنة, ذكر ما مجمله, أن أحاديث البخاري (7397) حديثا بالمكرر, وبحذف المكرر (2600) حديثا, وزوائد مسلم على البخاري (600) حديثا فقط بالنظر إلى اللفظ وإن اختلف المخرج وهو الصحابي, وزوائد سنن أبي داود على الصحيحين: 1851 حديثا, وزوائد سنن الترمذي على الصحيحين وأبي داود(944) حديثا, ثم إذا نظرنا إلى زوائد سنن النسائي على ما سبقه فإنّا نجدها (239) حديثا, وزائد سنن ابن ماجة عليهم : 593 حديثا, وزوائد الموطأ عليهم (569) حديثا.

فتحصل أن مجموع أحاديث الكتب الستة مع الموطأ(6803) حديثا. [66]

والذي أردته من هذا العد هو بيان مقدار أحاديث رسول الله ﷺ بل ربما قلتها في عمر النبي ﷺ ولكنه أوتي جوامع الكلم , فكان كلامه إذا أراد أن يعده العاد لعده, مع اعتبار أيضا أن النقل جاء لكل تفاصيل حياته وحركاته وأكله وشربه وداخل بيته وخارجه وفي حربه وسلمه صلوات الله وسلامه عليه. فكيف بعد هذا يستكثر حديثه ويستعظم , ولكنه شنشنة معروفة من

---

[65] معالم السنة النبوية, صالح الشامي ,(9/1) دار القلم ط:1

[66] ينظر: توريق المنة لحفاظ الأحاديث والسنة

أخزم, ونرجع إلى الأصل الذي ذكرناه سابقا أن غاية ما ينقله هؤلاء الطاعنون والجاهلون ما هو رجيع تلقفوه وأعادوه من غير تمحيص ولا علم.

الشبهة الثانية:

يكرر تركي الحمد دائما في تغريداته الكلام على الشك في كفر اليهود والنصارى, وأنهم أهل كتاب وأن لكل إنسان أن يعبد ما يريد ومد الناس إلى خالقهم, وهكذا من مثل هذا الكلام.

والجواب : أن هذه الدعوى كسابقتها هي دعوة ينطق بها أعداء الإسلام كلما رأوا شيوعا وانتشارا للإسلام غاضهم ذلك وجاءوا بمثل هذه الدعاوى الزائفة, ولا نحتاج إلى كبير عناء في الرد على هذه الشبهة , لأن هذه الدعوى فندها القرآن الكريم وأبدأ فيها وأعاد حتى أصبحت حقيقة واضحة لكل مسلم, وأن تفريق القرآن بين أهل الكتاب وغيرهم , لأجل أحكام الدنيا, وإذا ذكرهم بمدح وثناء فإنما هو ثناء على أتباع الأنبياء قبل الإسلام لأن دينهم صحيح بل واجب الإيمان به واتباعه قبل بعثة رسول الله ﷺ وأننا ملزمون بتصديق أصله وأنه من عند الله سبحانه- ولكنه حرف ثم نسخ ونسخت جميع الشرائع بعد بعثة نبينا ﷺ. ... ينظر في هذا بحث نافع للشيخ بكر أبو زيد بعنوان الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان, دار العاصمة.

وهذه جملة من الآيات التي تدل على هذا الكلام:

قال تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾[67] وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾[68] وقال سبحانه: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم

---

[67] البقرة: 285

[68] النساء: 150-151

بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[69] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[70] وقال جل وعلا﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[71]

وهكذا في آيات كثيرة وأحكام واضحة, غير أن هؤلاء القوم لم يفرقوا أو لا يريدوا أن يفرقوا بين لأحكام التعامل مع الكفار في الدنيا وبين أسلوب خطابهم ودعتهم إلى الإسلام , وبين حكمهم ومآلهم يوم القيامة, بل إننا نقول إن هذا من الغش للناس في تركهم على ماهم عليه من كفر وسوء عاقبة , وعدم نصحهم وبيان الحق لهم , وهذا الذي أخذه المسلمون الناصحون على عاتقهم بدعوة الناس إلى دين الحق.

فبطلان هذه الشبهة واضح لا شك فيه.

الشبهة الثالثة:

من مزاعم محمد هداية بعد أن خفف على نفسه بإنكار السنة —وهو أوبقها– ذهب فيما يزعم يحتج بالقرآن حتى وصل به فهمه العقيم إلى إنكار صلاة الظهر والعصر والجمعة, وأن هذه الصلوات لم ترد في القرآن, وينشر هذا الكلام ويردده على قناته في اليوتيوب والفيس بوك, بل وتدعوه بعض القنوات الفضائية لينشر أمثال هذا الضلال.

والجواب : أنه لا شك في تهافت هذا الكلام وسذاجته, ولكنك تعجب أشد العجب عندما ترى من يصدق هذا الكلام ويتابعه, وهذا –كما ذكرت سابقا– ما يدعوا أهل العلم وطلبته إلى الرد ومواجهة هؤلاء المنحرفين لبيان الحق للناس وبيان جهل هؤلاء المنحرفين.

وصدق من قال:

الله أخر موتتي فتأخرت حتى رأيت من الزمان عجائبا

---

(69) التوبة: 30-31

(70) المائدة: 17

(71) البينة: 6

وأقول إن مواقيت الصلاة محددة تحديدا دقيقا في كتاب الله الذي يزعم أنه يحتج به , فقد قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ [72] وقال سبحانه ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [73] فعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: " قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ مَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ﴾ قَالَ: دُلُوكُهَا: إِذَا زَالَتْ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ وَكَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ فَيْءٌ، وَقَالَ: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [74] الْغَدَاةَ، وَالْعَصْرَ. ﴿ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ الْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمَا زُلْفَتَا اللَّيْلِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ». [75]

ومن الأدلة المستقلة على ثبوت أوقات الصلوات هو عمل المسلمين المنقول بالتواتر الذي لم ينقطع من عصر النبي ﷺ إلى اليوم والتواتر من أقوى الأدلة الذي يلزم كل مخالف بتصديقه, ولا يسع أحد إنكاره, ولكنها المكابرة والجهل الذي لا ينقطع.

وهذا لاشك أنه من إنكار معلوم من الدين بالضرورة الذي لا يحتاج في إخراج صاحبه من الإسلام, لأن من ينكر ذلك يخرج نفسه من الدين ويخلع ربقة الإسلام من عنقه.

وهكذا فإن الشبه لا تنتهي وأكتفي بذكر هذه الشواهد التي لا تنبي على شيء من العلم ولا الفكر وإنما هي بحث عن الشهرة والدعاية لأنفسهم بالباطل , ولكن النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واجب كلف الله سبحانه به كل مسلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[72] النساء: 103

[73] الإسراء: 78

[74] هود: 114

[75] تفسير الطبري محمد بن جرير, جامع البيان عن تأويل آي القرآن, تح: د عبد: الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر, ط: الأولى، 1422 هـ.

الخـــــاتمـة

بعد هذا العرض السريع حول موضوع الشبهات حول السنة ووسائل الطاعنين فإننا نخلص إلى النتائج التالية:

أن سنة النبي ﷺ ثابتة ومفسرة للقرآن ولا يستغنى بالقرآن عن السنة وهذا ما أكده الله سبحانه في كثير من الآيات القرآنية.

أن مصدر السنة رباني أوحاه الله لنبيه, ولا تلازم بين الوحي وبين ما هو متعبد به, فليس شرطا أن يقتصر الوحي عن القرآن, بل إن الله سبحانه يختار لعباده شرعه وطريقة إيصاله لهم.

أن العقل خلق من خلق الله, فلا يتعدى به حدود شرعه, وعلى الإنسان أن يسعى بعقله إلى ما يصلحه, ولا يقحمه في شيء لم يخلق له.

أن العقل هو: أحد غرائز النفس, أو قوة من قواها تمكنها من إدراك المعاني والحقائق.

أن العقل مناط التكليف وأن الله سبحانه أحاطه بالعناية الحسية والمعنوية, ووجه الخطاب لأهل العقول والبصائر.

أن علاقة العقل بالشرع هي علاقة مقصد, وعلاقة حاجة إلى البيان, وأن الحاكمية عليه من خالقه, وأنه محكوم لا حاكم.

أن وظيفة العقل إعماله في التدبر والتفكر واستخراج الدلائل عن الله من الكون المنظور والكتاب المسطور.

أن الرد على الشبهات واجب كفائي, يجب أن ينهض به أهل العلم وطلبته, وأن لا يتركوا الأمر سبهللا , ويستصغرون الشبهات وضحالتها, لأن النظر إلى المتلقي لا إلى الملقي.

عدم إهمال وسائل التواصل الاجتماعي ومتابعة شبهات المغرضين والرد عليهم.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي, الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت—لبنان, الطبعة: الثالثة، 1402 هـ - 1982 م (بيروت)
2. الأدب المفرد, محمد بن إسماعيل البخاري , تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, الناشر دار البشائر الإسلامية, 1409 - 1989,بيروت
3. الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان, بكر أبو زيد, دار العاصمة الرياض, الطبعة الأولى: 1417هـ
4. أدب الدنيا والدين, الماوردي , دار مكتبة الحياة.
5. أسطر من النقل والعقل والفكر, عبدالعزيز الطريفي, جمع: عزّام المحيسني, ط: (1), 1435هـ.
6. أعلام الموقعين عن رب العالمين, ابن القيم , تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد, مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة(1388)هـ/(1968)م
7. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية, تقي الدين ابن تيمة, تح: موسى الدويش, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الثالثة، 1415هـ/1995
8. محمد الجرجاني ,ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت —لبنان, الأولى 1403هـ -1983م
9. تفسير الطبري محمد بن جرير, جامع البيان عن تأويل آي القرآن, تح: د عبد: الله بن عبد المحسن التركي, دار هجر, ط: الأولى، 1422 هـ.
10. توريق المنة لحفاظ الأحاديث والسنة, ذياب بن سعد الغامدي, الطبعة الأولى : 1433هـ.
11. الجامع لأحكام القرآن, لأبي عبد الله محمد القرطبي, دار الكتاب العربي, ط:3 , (1967) عن دار الكتب المصرية.

12. الجامع لشعب الإيمان, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي, تح : عبد العلي عبد الحميد حامد, مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي, الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003م
13. الرسالة للإمام الشافعي, تح : أحمد شاكر.
14. سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني, دار الكتاب العربي . بيروت, وزارة الأوقاف المصرية
15. ظلال القرآن, سيد قطب, دار الشروق, القاهرة
16. كشف الأسرار, علاء الدين البخاري , دار الكتاب العربي.
17. لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, دار صادر – بيروت, الطبعة الأولى
18. مباحث في العقل, أد محمد نعيم ياسين, دار النفائس ط(1) ص (19)
19. مسائل الإمام أحمد (رواية ابنه عبدالله) تح : علي سليمان المهنا و مكتبة الدار ط:1 , 1406 هـ
20 مسند الإمام أحمد, دار الرسالة , تح: شعيب الأرناؤوط
21 معالم السنة النبوية, صالح الشامي , دار القلم ط:1
22 معجم مقاييس اللغة . أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا, تح: عبد السَّلام محمد هَارُون, اتحاد الكتاب العرب ,ط : (1423) هـ = (2002)م.
23 المغني لابن قدامة , تح : طه الزيني, مكتبة القاهرة , 1969م
24 مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, الناشر : الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة, الطبعة الثالثة ، 1399
25.الموسوعة الطبية الفقهية, أحمد كنعان، دار النفائس، بيروت، ط: الأولى، 2000م.